استغفارهم واستغفار الرسول لهم اذ ذاك مما امر الله به الرسول حيث امره
ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولم يأمر الله مخلوقا ان يسأل مخلوقا شيئا
لم يأمر الله المخلوق المسؤول به بل ما امر الله العبد او استحباب فعله
هو عبادة لله وطاعة وقربة الى الله وصلاح لفاعله وحسنة فيه واذا فعل
ذلك كان من اعظم احسان الله اليه وانعامه عليه بل اجل نعمة ينعم الله بها على
عبده ان يهديه للايمان والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالسيئات
فكلما ازداد العبد عملا للخير ازداد ايمانه وهذا هو الانعام الحقيقي المذكور
في قوله صراط الذين انعمت عليهم وفي قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا بل نعم الدنيا بدون الدين هل تسمى نعمة ام لا فيه قولان مشهورا
ن للعلماء والتحقيق انها نعمة من وجه وان لم تكن نعمة تامة من وجه واما
الانعام بالدين فهو فعل ما امر الله به من واجب ومستحب فهو الخير الذي ينبغي
طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة الحقيقية عند اهل السنة اذ عندهم ان الله
لم يأمر مخلوقا ان يسأل مخلوقا الا ما كان مصلحة لذلك المخلوق اما واجبا
واما مستحبا ان كان قصده مصلحة المأمور ومصلحته او مصلحة المأمور فقط
فهذا مثاب على ذلك وان كان مقصوده حصول مطلوبه من غير قصد
لانتفاع المأمور فهذا من نفسه اتى ومثل هذا السؤال لا يأمر الله به
قط بل نهى عنه اذ هو سؤال محض للمخلوق من غير قصد لنفعه ولا لمصلحته
والله تعالى يأمرنا ان نعبده ونرغب اليه ويأمرنا ان نحسن الى عباده وهذا لم
يقصد هذا ولا هذا فلم يقصد الرغبة الى الله ودعاءه وهو الصلاة ولا
قصد الاحسان الى المخلوق وهو الزكاة وان كان العبد قد لا يأثم بمثل
لكن فرق بين ما يؤمر به العبد وبين ما يؤذن فيه الا ترى انه صلى الله
عليه وسلم قال في حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
انهم الذين لا يسترقون فان كان الاسترقاء جائزا وهذا قد بسطناه

في غير هذا

في غير هذا الموضع وبينا ان الاصل في سؤال الخلق ان يكون محرما وانما يباح
للحاجة فان السؤال للمخلوق فيه ذل الناس وهو ظلم من العبد لنفسه وفيه
اذى المسؤول وهو من جنس ظلم العباد وفيه خضوع العبد لغير الله وهو
من جنس الشرك ففيه اجناس الظلم الثلاثة الظلم المتعلق بحق الله وظلم العباد
وظلم العبد نفسه والمقصود هنا ان من اثبت وسائط بين الله وبين خلقه
كالوسائط التي بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد
الاوثان كانوا يقولون انها تماثيل الانبياء والصالحين وانها وسائل يتقر
بون بها الى الله تعالى وهو من الشرك الذي انكره الله تعالى على النصارى حيث
قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية وقال تعالى واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي وليؤمنوا بي الاية فليستجيبوا لي اذا دعوتهم بالامر والنهي وليؤمنوا بي
اني اجيب دعاءهم لي بالمسألة والتضرع وقال تعالى فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب وقال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقا
ل امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء الاية وقال يسأله من في
السموات ومن في الارض كل يوم هو في شأن وقد بين الله هذا التوحيد
في كتابه وحسم مواد الاشراك به حتى لا يخاف احد غير الله ولا يرجو سوا
ه ولا يتوكل الا عليه قال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا
بآيات الله ثمنا قليلا وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخا
فوهم وخافوني الاية وقال الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا ال
صلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية وقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله وقال ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه الاية فبين ان الطاعة لله والرسول واما
الخشية والتقوى فلله وحده وقال ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)